التداوي بالسوائل بين الطب النبوي والطب الحديث:

دراسةٌ حديثيةٌ في ضوء الصحيحين

الدكتور مُحَمَّد شافعي مفتاح بوشية[١]

ملخص البحث

التداوي أمرٌ مشروعٌ حثت عليه السنة النبوية، من خلال أحاديث شريفة فيها هديٌ طيبٌ، ونهج صالح، وتوجيهات قيِّمة، وقد خصَّص أئمة السنة في مصنفاتهم أبوابا لهذا الغرض مثل باب التداوي وباب الطب ونحوهما، ومن صور التداوي الواردة في السنة التداوي بأنواع من الأشربة والسوائل التي كانت معروفة ومشهورة عند العرب مثل: العسل، ولبن الإبل وبولها، حيث وردت أحاديث في الصحيحين تحث على التداوي بهذه السوائل، وتبين فوائدها، وجاء الطب الحديث، فتحققَّ من فوائد تلك الأشربة، وتيقن من صدق توجيهات النبي عليه السلام بشأنها؛ واسخدمت هذه السوائل منفردة أو مركبة في العصر الحاضر كعلاج ناجح لكثير من الأمراض. وهذا البحث يتناول مجموعة الأحاديث النبوية المتعلقة بهذه السوائل الثلاثة في الصحيحين (البخاري ومسلم) ودراستها دراسة حديثية تحليلية تجمع بين الطب النبوي والطب الحديث، وذلك من خلال **مقدمة، ومبحثين وخاتمة**، مع الالتزام فيه بقواعد البحث العلمي ومنهجيته حتى ندرك أهمية الهدي النبوي في الحث على التداوي بهذه السوائل، ومدى حرص النبي عليه السلام على صحة أمته وسلامتها.

الكلمات المفتاحية:التداوي- السوائل- الطب- الطب النبوي- الطب الحديث- العسل- لبن الإبل- بول الإبل.

---

[1]دكتوراه في الفقه من كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر- القاهرة – مصر. وأستاذ الفقه المساعد بكلية الشريعة والقانون، جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية (UniSHAMS)قدح (دار الأمان) – ماليزيا.

Abstract

Medication is a legitimate thing urged by the Prophet's Sunnah. Through Prophetic Traditions (*al-Ahadith*) in which good guidance, good approach and valuable instructions leaders of al-Sunnah have been specified in their writtings chapters for this purpose for example A Chapter of Medication and A Chapter of Medicine etc. Some forms of medication revealed in the al-Sunnah is medication with varieties of drinks and liquids which are renowned and famous among the Arab such as honey, camel's milk, and urine in which were reported by prophet's traditions in the *Sahihayn* (al-Bukhari and Muslim) urging people to medicate with these liquids and uncovering their benefits. Latter on, came modern medicine confirmed the benefits of that liquids and ascertained the truth of Prophet's instructions toward them and these liquids had been used in pure or a mixture in recent time as successful treatments for varies diseases. This study deals with a set of Prophet's Traditions related with these three liquids in the *Sahihayn* (al-Bukhari and Muslim). A study that combined between the Prophetic Medicine and Modern Medicine through an introduction, three sub-topics and a conclusion along while adhering to the rules of scientific research methodology until we realized the important of Prophet's guidance in urging medication with these liquids and how keen the Prophet upon the health and safety of his ummah.

Keywords: Medication – Fluid – Medicine- Prophetic Medicine - Modern Medicine - Honey- Camel's Milk - Camel's Urine.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواتَّقُواللَّهَحَقَّتُقَاتِهِوَلاتَمُوتُنَّإِلَّاوَأَنْتُمْمُسْلِمُونَ﴾ [آلعمران:١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَاالنَّاسُإِنَّاخَلَقْنَاكُمْمِنْذَكَرٍوَأُنْثَىوَجَعَلْنَاكُمْشُعُوباًوَقَبَائِلَلِتَعَارَفُوااإِنَّأَكْرَمَكُمْعِنْدَاللَّهِأَتْقَاكُمْإِنَّاللَّهَعَلِيمٌخَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وبعد... فإن الصحة من الأمور الحياتية الملازمة للمرء بحكم الأصل، فالأصل في الإنسان السلامة والبرء، ولكن المرض عارض يرد على المرء، فإذا مني الإنسان بذلك العارض، كان الوصول إلى الشفاء هو أهم ما يحرص عليه المريض، ويسعى إلى تحصيله.

وسبل الشفاء أو التداوي مما يجتهد الناس فيه وللوصول إليه في كل عصر ومصر، ولأنَّ ديننا الحنيف يحرص على سلامة الأبدان وقايةً وعلاجًا فقد بين لنا القرآن الكريم والسنة المطهرة بعض عناصر الشفاء، ومن هذه العناصر بعض السوائل الحيوانية والنباتية التي خلقها الله سبحانه وتعالى، كالعسل، ولبن الإبل وبولها، تلك العناصر التي أرشدتنا إليها السنة النبوية المطهرة في أحاديث عدة زخرت برواياتها المتعددة كتب السنة.

وقد استخرت الله تعالى في تناول هذه السوائل الثلاثة وبيان فوائدها ومنافعها الطبية في ضوء الطب النبوي والطب الحديث، وذلك من خلال هذا البحث اليسير الذي أتقدم به إلىمؤتمر الإمام الثالث للسنة النبوية ٢٠١٨م الذي تعقده الكلية الجامعية الإسلامية العالمية في سلانجور ماليزيا في ٢٧ ديسمبر ٢٠١٨م. وقد أسميته "**التداوي بالسوائل بين الطب النبوي والطب الحديث دراسة حديثية في ضوء الصحيحين**". وهو يقع ضمن المحور الخامس: الطب النبوي والطب الحديث.

أسباب اختيار الموضوع، وبيان الجديد فيه.

أ – أسباب اختيار الموضوع:

١ – إبراز بعض جوانب عظمة السنة النبوية التي أحاطت بالعديد من جوانب الحياة، وأرشدت إلى ما يصلح الأبدان، كإرشادها إلى ما يصلح الأديان.

٢– خلو المكتبة العلمية – بعد بحث وتحرٍ واجتهاد– من دراسة يسيرة تجمع بين هذه السوائل الثلاثة، وتتناولها من الناحية الحديثية، لأن الدراسات والكتب التي صنفت في التداوي بالطب النبوي– وما أكثرها– تناولت طائفة كبيرة من الطب النبوي، أو تناولت عنصرا من هذه العناصر كالعسل.

٣- الوقوف على مدى سعة أفق شراح الحديث – لا سيما شرح الصحيحين- في استباط النتائج والأحكام والفوائد المتعلقة بهذه الأحاديث في مجال التداوي.

ب – بيان الجديد فيه:

الجديد في هذا البحث في تقديري يتمثل في الربط بين نصوص السنة النبوية المطهرة وبين اكتشافات العلم الحديث وتجارب العلماء والأطباء في ميدان التداوي بهذه السوائل الثلاثة، التي جمعت بينها صفات مشتركة تتمثل في كون هذه السوائل حثت السنة على التداوي بها وآتت ثمارها، كما أنها تمثل جميعا منتجات حيوانية على صنفين:حيوان من ذوات الأربع (الإبل)، وحيوان مصنف في المملكة الحيوانية ضمن الحشرات(النحل).

أهداف البحث، وأهميته:

يهدف البحث إلى طرح بعض الأسئلة والإجابة عنها من أهمها:

أ – ما دور السنة النبوية وإرشاداتها القيمة في مجال الطب والتداوي؟

ويتأتى ذلك من خلال إيراد نصوص الأحاديث النبوية التي تتعلق بهذه السوائل ودراستها في ضوء الطب النبوي والطب الحديث.

ب- إلى أي مدى يتحقق الشفاء من الأمراض كلا أو بعضا باستخدام هذه السوائل التي حثت عليها السنة النبوية؟

ويتأتى ذلك من خلال بيان نتيجة تعاطي هذه السوائل على عهد النبي ﷺ ونجاح الشفاء بها (العسل وبول الإبل ولبنها نماذج).

ج – ما قيمة كتابي الصحيحين (البخاري ومسلم) وسبل الاستفادة منهما وواجبنا نحوهما؟

ويتأتى ذلك من خلال قصر البحث على دراسة حاديث الصحيحين فقط الواردة بشأن هذه السوائل.

د – ما الشبهات أو الاستشكالات التي أثيرت قديمًا أو تثار حاليًا حول التداوي بهذه السوائل وفعاليتها في الشفاء، لا سيما بول الإبل الذي يستنكر التداوي به كثير من العلماء المعاصرين.

ويتأتى ذلك من خلال طرح هذه الشبهات والاستشكالات والرد عليه.

وبناء على ما تقدم تتبين لنا **أهمية هذا البحث**، وصلته الوثيقة بهذا المحور من محاور المؤتمر، حيث يقدم البحث رؤيةً تحليليةً للأحاديث الصحيحية الواردة بشأن هذه السوائل الثلاثة على سبيل التداوي وليس على سبيل مجرد كون بعضها غذاء، كالعسل، واللبن.

منهج البحث وإشكاليته:

أ – منهج البحث: في المنهج العلميسلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث أوردت الأحاديث النبوية التي جاءت في الصحيحين حول هذه السوائل الثلاثة كدواء، ثم قمت بدراستها دراسة تحليلية من خلال كلام شرح السنن لاسيما شراح الصحيحين، ثم أعقبهتها ببيان أهم ما وقفت عليه في الطب الحديث من كلام ونتائج حول فعالية هذه السوائل في العلاج. وفي المنهج الفني أعددت البحث وفقا لشروط مجلة الإمام الحديث.

ب– إشكالية البحث: التداوي أمر مشروع، ومطلب كل مريض، والتداوي منه المأكول والمشروب وغيرهما، وهذه السوائل الثلاثة الواردة في أحاديث البحث واسعة المجال لاسيما العسل الذي يتداوى به بصور وأشكال شتى، والبحث يطرح هذه الإشكالية ويدرسها دراسة تحليلية تجمع بين طب رسول الله ﷺ والطب الحديث، ليس من باب مقارنة الند بالند، بل من باب بيان أسبقية الفضل وسمو المكانة لسنة رسول الله ﷺ.

الدراسات السابقة حول موضوع البحث.

لا شك أن الدراسات التي كتبت حول الطب النبوي والطب الحديث لا يمكن حصرها ولا الوقوف عليها ولا يتسع لها هذا البحث اليسير، لأنَّ بعض هذه الدراسات عامة، وبعضها خاص بشيء واحد من صنوف التداوي، وبعضها تجارب بحثية وقعت في المختبرات والمعامل، ولكن يكفي أن أشير إلى بعضها بإيجاز، وأرجع إليها أو إلى بعضها في توثيقاتي لموضوعات البحث:

١– **التداوي بالعسل،** من تأليف دار الحضارة للنشر والتوزيع، ويقع ضمن سلسلة الطب البديل، ونشرته مكتبة العبيكان، ويتناول الكلام عن العسل ومكوناته، وفوائده، واستخداماته الغذاية والعلاجية. وهو منشور بموقع مكتبة العبيكان– تحت رقم التسلسل العالمي 978-9960-51-651-6 .

٢– **الطب النبوي والعلم الحديث** د.محمود ناظم النسيمي:مؤسسة الرسالة ناشرون– طبعة ١٩٩٦م، وهو كتاب يقع في ثلاث مجلداات ١٢٠٤ صفحة، ويتناول الطب النبوي الوقائي والعلاجي وغير ذلك من الأمور.

٣- **عسل النحل شفاء نزل به الوحي.** د. عبد الكريم نجيب الخطيب. الدار السعودية للنشر.

٤– **على هامش الطب النبوي في علاج مرضى الجهاز الهضمي،** د.علي مؤنس. نشر مؤسسة العصر الحديث للنشر والتوزيع ونسخته الإليكترونية في موقع مكتبة نون(http://www.nooonbooks.dz) تحت رقم التسلسل العالمي 39485700 . وهي دراسة خاصة بعلاج الطب النبوي لأمراض الجهاز الهضمي.

٥– **التداوي بألبان الإبل وأبوالها سنة نبوية ومعجزة طبية.**جمع وترتيب: شهاب البدري ياسين ، وهو كتاب يتكون من ١٢٤ صفحة، ويقع ضمن"سلسلة منهاج النبوة".. الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

وهذه الدراسات السابقة وغيرها تناولت جوانب عدة من الطب النبوي، وما استفيد به منها من الطب المعاصر في مجال التداوي والعلاج، وقد دُعِّمت هذه المؤلفات بالمراجع والدراسات المبينة لقيمة الطب النبوي.

التعريف بمصطلحات عنوان البحث:

نظرًا لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإنه يجدر بنا تعريف مصطلحات عنوان البحث على هذا النحو:

***تعريف التداوي**: التداوي لغة مأخوذ من دوي إذا مرض، يقال: دُووِيَ فُلَانٌ يُداوَى، والتداوي: تناول الدواء(١).

وفي الاصطلاح: استعمال ما يكون به شفاء المرض بإذن الله تعالى من عقار أو رقية أو علاج طبيعي(٢).

***تعريف السوائل**: السوائل في اللغة جمع سائل، وهو جمع معاصر، يقال:سالَ الماءُ والشيءُ سَيْلًا وسَيَلانًا: أي جَرَى، وأَسَالَه غيرُه وسَيَّله هُوَ، وسال الشيء خلاف جمد فهو سائل(٣).

وفي الاصطلاح الكيميائي: حَالَة من حالات الْمَادَّة الثَّلَاث وسط بَين الصلابة والغازية وجمعه سوائل يُقَال الزَّيْت نوع من السوائل(٤)، فكل ما جرى وسال يسمى سائل، ومنه هذه السوائل الثلاثة محل الدراسة.

***تعريف الطب**: الطب في اللغة مصدر الفعل: طبب يقال: طبَّه طبًّا من باب قتل: داواه، ومعناه: علاج الجسم والنفس، ويقال للعالم بالطب: رجل طَبٌّ وطبيبٌ، والمتطبب هو الذي يتعاطى علم الطب، وتطبب له: سأل له الأطباء، والطب فيه معنى الإصلاح، إذْ هو يتعلق بإصلاح حال البدن بعد فساده بعلة من العلل(٥).

وفي الاصطلاح: علم يعرف به حفظ الصحة وبرء المرض(٦). وعُرِّف أيضًا بأنه: ما يحافظ على صحة موجودة وينميها، أو يعمل على إعادة صحة مفقودة ويداويها(١).

---

(1)ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على الأنصاري الإفريقى.**لسان العرب**. (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ).ج١٤،ص٢٨٣.

(2) قلعجي، مُحَمَّد رواس، وقنيبي، حامد صادق. **معجم لغة الفقهاء**. (الأردن: دار النفائس.ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م). ص١٢٦.

(3) ابن منظور. **لسان العرب**. ج١١،ص٣٥٠ مادة (سيل)، الفيومي، أحمد بن مُحَمَّد بن علي. **المصباح المنير**.(بيروت: المكتبة العلمية،ط.د.ت). ج١،ص٢٩٩ مادة (سيل).

(4) مجمع اللغة العربية. مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، النجار، مُحَمَّد. **المعجم الوسيط**. (مصر: دار الدعوة، ط. د.ت). ج١،ص٤٦٩.

(5) ابن منظور. **لسان العرب**.ج١، ص٥٥٣ مادة(طبب)، الفيومي. **المصباح المنير**. ج٢،ص٣٦٨ مادة(طبب).

(6) المناوي، زين الدين مُحَمَّد بن عبد الرءوف. **التوقيف على مهمات التعاريف**.(مصر:دار عالم الكتب. ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).ج١، ص٤٧٨.

*__الطب النبوي__: هو مجموعة النصائح الطبيّة التي وصلتنا نقلاً عن رسول الله ﷺ على هيئة أحاديث نبويّة شريفة، حيث أقرّها ووصفها لغيره من الناس، فهي تعالج أمراض القلوب، والأنفس، والأجساد(٢).

وقيل:"ما ثبت وروده عن النبي صلى الله عليه وسلمفيما يتعلق بالطب سواء كان في القرآن أو في السنة الشريفة الموثقة"(٣). وبذلك يكون الطب النبوي ليس مقتصرًا على الأحاديث فقط، بل يشمل القرآن أيضًا، لأن بعض ما جاء في الأحاديث له أصل في القرآن، فعلى سبيل المثال ما جاء في السنة من كون العسل دواء يستند إلى الآية الكريمة الوارادة فيه:﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٦٩].

وهو يشمل الطب الوقائي والعلاجي، فالوقائي ما أمرنا فيه الرسول ﷺ بالقيام ببعض الأمور ونهانا عن الكثير منها أيضًا، من أجل المحافظة على صحة الجسم، ووقايتنا من الأمراض المختلفة، والعلاجي يشمل ما أمرنا فيه النبي عليه السلام بالتداوي بالمواد والأعشاب الطبيعيّة مثل: العسل، والحجامة، وألبان الإبل، والحبة السوداء.

*__الطب الحديث__: هو كل ما توصلت إليه النظريات العلمية والبحوث المعاصرة من نتائج وممارسات في ميدان التداوي والعلاج، وهو صنوف شتى، لها كلياتها المتخصصة لدراسة أنواعه وفروعه المختلفة.

*__الصحيحان__: هما كتابا البخاري ومسلم رضي الله عنهما، أو كتابا الشيخين، أو الكتابين.__فصحيح البخاري__ هو "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه". __وصحيح مسلم__ هو"المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". وهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى؛ وأصحهما البخاري، وسميا كذلك لأنهما جمعا أصح الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ.

وما رواه "الصحيحان" أو أحدهما فقد جاز القنطرة، لتلقي الأُمَّةِ لهما بالقبول ... ولا يبحث فيه، إلا إذا كان مما انتقد عليهما، أو على أحدهما مَتْنًا أَوْ سَنَدًا، أَوْ بَدَتْ لأهل العلم فيه عِلَّةٌ، فَتُبَيَّنُ وَتُبْحَثُ(٤).

=

(1) العجوز، أحمد محيي الدين. **الطب والأطباء في الإسلام** – مقال بمجلة الوعي الإسلامي– شوال ١٤٠٥هـ.

(2) عبد القادر، إسراء. **مفهوم الطب النبوي**.(منشور بموقع موضوع.كوم :https://mawdoo3.com بتاريخ ٢٠١٦/٨/١٦م).

(3) الحلو، سمير (طبيب متخصص في طب الأعشاب والطب النبوي). حلقة مقالة بعنوان "**الطب النبوي والطب الحديث**" ضمن سلسلة الشريعة والحياة. (منشور بموقع قناة الجزيرة http://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/3. بتاريخ:٢٠/٧/٢٠٠٣ م).

(4) المرعشلي،يوسف عبد الرحمن. **علم فهرسة الحديث، نشأته، تطوره، أشهر ما دُوِّنَ فيه**. (بيروت: دار المعرفة. ط.د.ت). ص٣٦.

المبحث الأول: التداوي بالعسل بين الطب النبوي والطب الحديث

العسل سائل معروف لدى أكثر الأمم والشعوب، وهو درجات وأنواع بحسب ما جاء في الآية الكريمة، وقد عرف العرب خواصه قديمًا واستخدموه كغذاء وعلاج، وزخرت كتب الطب العربي بذكر الكثير منافعه واستخدامته صرفًا أو ممزوجا مع غيره، كعلاجٍ ناجعٍ للعديد من الأمراض(١).

المطلب الأول: التداوي بالعسل في ضوء السنة النبوية

الأحاديث الواردة في التداوي بالعسل في الصحيحين اتخذت روايات عدة، بل وحالات مختلفة، فمنها ما أطلقه النبي ﷺ مبينًا كون العسل أحد أهم طرق الشفاء المشهورة: شرب العسل، والحجامة، والكي، ومنها ما ارتبط بسبب مرض طارئ لبعض الناس، وسؤال أخيه للنبي عليه السلام، ويجدر بنا إيراد نصوص هذه الحديث — وعلى وجه الخصوص الأحاديث التي ذكرته كنوع من أنواع الدواء، وليس كمجرد غذاء- ثم التعليق عليها من خلال كلام شرَّاح والسنة وغيرهم، فيما يتعلق بأمر الطب النبوي على هذا النحو:

الحديث الأول: العسل شفاء من أدواء البطن:

ويتجلى ذلك في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه برواياته المتعددة في الصحيحين على هذا النحو:

١ – عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: «**اسْقِهِ عَسَلًا**» ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «**اسْقِهِ عَسَلًا**» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «**اسْقِهِ عَسَلًا**» ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: «**صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا**» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ(٢).

---

(1) **تنظر أصنافه وجملة فوائده في:** ابن سينا، الحسين بن عبد الله. **القانون في الطب**، وضع حواشيه: مُحَمَّد أمين الضناوي.(ط بموقع المكتبة الشاملة موافقة للمطبوع). ج١،ص٦١٩. الرازي أبو بكر، مُحَمَّد بن زكريا. **الحاوي في الطب**.تحقيق:هيثم خليفة طعيمي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). ج٦، ص٢٦٨. العيني، محمود بن أحمد بن موسى. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**.(بيروت:دار إحياء التراث العربي، ط.د.ت). ج٢،ص٢٣٢.

(2) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**"،تحقيق:مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر.(بيروت:دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢هـ مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي). كتاب الطب، ج٧، ص١٢٣، برقم(٥٦٨٤). ومسلم في **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.د.ت).كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، ج٤، ص١٧٣٦، برقم(٢٢١٧). واللفظ للبخاري.

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ، فَقَالَ: «**اسْقِهِ عَسَلًا**» فَسَقَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ: «**صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**» تَابَعَهُ النَّضْرُ، عَنْ شُعْبَةَ(١).

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي عَرِبَ بَطْنُهُ فَقَالَ لَهُ: «**اسْقِهِ عَسَلًا**» بِمَعْنَى حَدِيثِ شُعْبَةَ (٢).

التعليق على الأحاديث:

الناظر في هذه الأحاديث برواياتها السابقة في الصحيحين يجد أنها دلت على الآتي:

- أنَّ ثمت مرض ألمَّ برجلٍ في بطنه فسأل أخوه النبي ﷺ فأمره مرارًا أن يسقيه عسلًا، حتى برأ من سقمه؛ وهذا ما تصرح به الرواية الأولى.

- أنَّ الألم الذي اشتكى منه الرجل كان استطلاق البطن (الإسهال)، وأنه شرب العسل مرة فزاد عليه الإسهال، ثم شرب مرة أخرى فبرأ منه؛ وهذا ما تصرح به الرواية الأولى.

- أنَّ الألم الذي اشتكى منه الرجل هو فساد المعدة، وهو ما تصرح به الرواية الثالثة (إِنَّ أَخِي عَرِبَ بَطْنُهُ)، وفي اللغة يقولونعَرِبَتْ مَعِدتُه تعرب عربًافهي عَرِبَةٌ،وذَرِبَتْ مَعِدَتُه تَذْرَبُ ذَرَبًا فَهِيَ ذَرِبة إذا فسَدَتْ، وعَرِبَ الجرح إذا فسد، والذَّرَبِ، الدَّاءُ الَّذِي يَعْرِضُ للمَعدة فَلَا تَهْضِمُ الطَّعامَ، ويَفْسُدُ فِيهَا وَلَا تُمْسِكُه(٣).

وفساد المعدة أعم من أن يقتصر على الإسهال، لأن الإسهال أحد حالات فساد المعدة، وإلا فثمت أمراض أخرى تصيب المعدة من كثرة الطعام أو قلته، أو التخليط فيه أو غير ذلك.

---

(1) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، كتاب التداوي، باب دواء المبطون، ج٧،ص١٢٨، برقم(٥٧١٦).

(2) أخرجه مسلم في **المسند الصحيح**، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، ج٤، ص١٧٣٦، برقم(٢٢١٧) .

(3) **ينظر**:ابن منظور. **لسان العرب**. ج١، ص٣٨٥، مادة(ذرب)، الخطابي، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. **غريب الحديث**. (دمشق: دار الفكر، ط د. ت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). ج١، ص٣٣٨. الكجراتي ، جمال الدين، مُحَمَّد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي. **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**.(تركيا: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م). ج٣، ص٥٤٩.

– أنَّ المقصود بالعسل في الأحاديث عسل النحل، وليس غيره من أنواع العسل، ولم تصرح الأحاديث بكون المشروب عسلا صِرفًا، أو مخلوطًا بغيره من السوائل، على نحو ما ذكره ابن حجر(ت٨٥٢هـ) قائلا: " والمراد عسل النحل وهو مشهور عندهم وظاهره الأمر بسقيه صرفًا ويحتمل أن يكون ممزوجًا"(١).

والطب العربي يتفق على أن العسل واسع الفوائد سواء شرب خالصًا أو ممزوجًا بغيره. وكان من هدي النبي ﷺ أن يشرب العسل ممزوجا بالماء على حد قول العيني (ت٨٥٥هـ): "وكان يشرب كل يوم قدح عسل ممزوجًا بماء على الريق وهي حكمة عجيبة في حفظ الصحة ولا يعقلها إلا العالمون"(٢).

– أن الأحاديث التي تنص على كون العسل شفاء تتفق مع الآية الكريمة أو تفسرها كما يرى جمهور المفسرين أن المقصود بقول الله ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[النحل:٦٩] تعود على العسل، حيث قال بهذا ابن مسعود، وابن عباس، والحسن البصري، وقتادة، وغيرهم، خلافًا لمجاهد الذي يرى أنها عائدة على القرآن وليس على العسل(٣).

الحديث الثاني:العسل مطلقًا أحد أهم طرق الشفاء:

ويمثلُ ذلك الحديث الصحيح الذي جمع فيه النبي ﷺ بين ثلاثة طرق من طرق التداوي موصلة إلى الشفاء، ورتبها ﷺ على هذا النحو: شرب العسل، والحجامة، والكي على هذا النحو:

١ – عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ**» رَفَعَ الحَدِيثَ وَرَوَاهُ القُمِّيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فِي العَسَلِ وَالحَجْمِ**»(٤).

٢– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ**» (١).

---

(1) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ترقيم وتبويب:مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب.(بيروت: دار المعرفة، ط.د.ت، ١٣٧٩هـ).ج١٠، ص١٦٩..

(2) العيني. **عمدة القاري**. ج٢١، ص٢٣٢.

(3) **ينظر**: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. **شرح صحيح البخارى لابن بطال**.تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم(الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).ج٩،ص٣٧٥. والنووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**.(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت.ط).ج١٤، ص٢٠٣.

(4) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، ج٧،ص١٢٢، برقم(٥٦٨٠).

٣- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ**»(٢).

التعليق على الأحاديث:

- قال العيني:" قد أخبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن غيب أطلعه الله عَلَيْهِ وأعلمه بِالْوَحْي أَن شفاءه بالعسل، فكرر عَلَيْهِ الْأَمر بسْقِي الْعَسَل ليظْهر مَا وعد بِهِ، وَأَيْضًا قد علم أَن ذَلِك النَّوْع من الْمَرَض يشفيه الْعَسَل"(٣).

- أن الشفاء بالعسل قد يكون على جهة الإطلاق لكل مريض، وقد يناسب مريضًا دون آخر، حيث تأول بعض العلماء قول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] على أنه شفاء لبعض الناس ولبعض الأمراض، متأولين بذلك الآية الكريمة وحديث جابر ﷺ.

حيث قالوا فيما نقله عنهم بعض شراح الصحيح :"الحجامة وشرب العسل والكى إنما هو شفاء لبعض الأمراض دون بعض، ألا ترى قوله عليه السلام: «**أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ**» فشرط موافقتها للداء فدل هذا أنها إذا لم توافق الداء فلا دواء فيها، وقد جاء فى القرآن ما لفظه العموم والمراد به الخصوص كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] يريد المؤمنين منهم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾[الأعراف:١٧٩] أى: خلقنا" (٤).

=

(1) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، ج٧،ص١٢٢، برقم(٥٦٨١).

(2) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، ج٧،ص١٢٣، برقم(٥٦٨٣)، ومسلم في **المسند الصحيح**، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ج٤، ص١٧٢٩،برقم. واللفظ للبخاري.

(3) العيني. **عمدة القاري**. ج٢١، ص٢٣٢.

(4) ابن بطال. **شرح صحيح البخاري**.ج٩،ص٣٩٦ العيني. **عمدة القاري**.ج٢١،ص٢٣٢-٢٣٣.

بعض الاستشكالات الواردة على التداوي بالعسل في الطب النبوي:

الاستشكال الأول: كيف يتوافق العسل مع مريض الإسهال:

قال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ):"قد يشكل هذا على قوم: فيقولون: كيف أمر صاحب الإسهال بالعسل؟ والجواب من أربعة أوجه: **أحدها:** أنَّ رسول الله ﷺ تأول الآية، وهي قوله تعالى:﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ [النحل: ٦٩] ولم يلتفت إلى اختلاف الأمراض. **والثاني:** أنَّ ما كان يذكره النبي ﷺ من الطب على مذاهب العرب وعاداتهم كما بينا في مسند رافع بن خديج في إبراد الحمى بالماء. **والثالث:** أنَّ العسل كان يوافق ذلك الرجل، فقال قال أبو سليمان الخطابي(ت٣٨٨هـ): كان استطلاقه من الامتلاء وسوء الهضم، وسائر الأطباء يأمرون صاحب الهيضة[١] بألا يمسك الطبيعة ليستفرغ الفضول. **والرابع:** أنْ يكون أمره بطبخ العسل قبل سقيه، والمطبوخ قد يعقل المبلغمين[٢].

الاستشكال الثاني: تردد السائل والمريض وتكرار شرب العسل حتى تم الشفاء.

---

(1) **الهيضة:** هي في اللغة لها معان عدة، أشهرها أنها انطلاق البطن، وعدم موافقة طعام معين للإنسان فيؤدي إلى تغير في معدته، وجاء في معناها في بعض المعاجم المعاصرة أنها معاودة الْهم والحزن والمرضة بعد المرضة وَمرض من أعراضه الْقَيْء الشَّديد والإسهال والهزال. وهي بالإنجليزية والفرنسية بمعنى الكوليرا (Cholera،Diarrhoea).

ينظر إجمالا: ابن منظور. **لسان العرب**.ج٧،ص٢٤٩، التهانوي، مُحَمَّد بن علي بن القاضي مُحَمَّد حامد الفاروقي الحنفي.**موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. ترجمة:د.عبد الله الخالدي. تحقيق: علي دحروج.(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م). ج٢، ص١٧٤٧، مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**.ج٢،ص١٠٠٣.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**. تحقيق: علي حسين البواب(الرياض:دار الوطن، ط.د.ت) ج٣، ص١٥٩.

وهذا نص عبارة الخطابي بتمامها لما فيها من الفوائد" ومن عرف شيئا من أصول الطب ومعانيه علم صواب هذا التدبير وذلك أن استطلاق بطن هذا الرجل إنما كان من هيضة حدثت من الامتلاء وسوء الهضم، والأطباء كلهم يأمرون صاحب الهيضة بأن يترك الطبيعة وسومها لا يمسكها وربما أمدت بقوة مسهلة حتى تستفرغ تلك الفضول، فإذا فرغت تلك الأوعية من تلك الفضول، فربما أمسكت من ذاتها وربما عولجت بالأشياء القابضة والمقوية إذا خافوا سقوط القوة، فخرج الأمر في هذا مذهب الطب مستقيما حين أمر ﷺ بأن تُمد الطبيعة بالعسل لتزداد استفراغا حتى إذا قذفت تلك الفضول وتنقت منها وقفت وأمسكت، وقد يكون ذلك أيضًا من ناحية التبرك تصديقًا لقول الله عزَّ وجلَّ: (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ). وما يصفه النبي صلى الله عليه وسلم من الدواء لشخص بعينه فقد يكون ذلك بدُعائه وتبريكه وحُسن أثره ولا يكون ذلك حكمًا عامًا في الأعيان كلها، فعلى هذا المذهب يجب حمل مالا يخرج على مذهب الطّب القياسي وإليه يجب توجيهه والله أعلم".

الخطابي، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد.**أعلام الحديث شرح صحيح البخاري**.(السعودية: جامعة أم القرى. ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م).ج٣،ص٢١١٠.

يلاحظ في بعض روايات الحديث أن المريض أخو السائل قد شرب العسل أكثر من مرة فلم يحصل الشفاء، وحصل في المرة الأخيرة، وأن النبي ﷺ قال له في نهاية الأمر «**صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**».فهل يعني هذا أن العسل قد انتفت منه خاصية الشفاء في علاج هذا الرجل منذ البداية؟ وعلام تُحمل عبارة النبي ﷺ هذه؟

أقول وبالله التوفيق: يحتمل أنَّ المقصود بنفع العسل في الشفاء أنه ليس بالضرورة أن يكون من مرة واحدة، بل في بعض الحالات يقتضي الشفاء تكرر الشرب، وذلك بحسب حالة المرض وطبيعة الجسم، وقول النبي ﷺ للرجل ذلك لبيان تأكيد الشفاء بالعسل، ولكن ليس بالضرورة أن يكون من أول مرة.

يؤيد هذا قول ابن بطال (ت٤٤٩هـ) معلقًا على عبارة النبي عليه السلام هذه:"يدل أن الكلام لايحمل على ظاهرة ولو حمل على ظاهرة لبرىء المريض عند أول شربة العسل، فلما لم يبرأ إلا بعد تكرر شربه له دلَّ أن الألفاظ مفتقرة إلى معرفة معانيها، وليست على ظواهرها"(١).

وقول الباجي (ت٤٧٤هـ):"ومعنى ذلك أنه أُعلِم أنه قد جعل شفاؤه في شرب العسل فكان عليه أن يكرر ذلك حتى يبرأ فإنه لم يعين له برأه في أول شربه فيحتمل أن يكون معناه وصدق الله فيما أمرني به من أن يسقى عسلا فيبرأ وكذب بطن أخيك بمعنى أن هذا الذي يذكره عنه ليس بصحيح ولا صدق إذا كان بمعنى الخبر فروي أنه سقاه فبرأ" (٢).

وبناء على ما تقدم ذكره، فإنه يمكن القول بأنه لا مجال للشك مطلقًا في كون العسل مادة شفاء للعديد من الأمراض، مصداقا للآية الكريمة، والأحاديث النبوية الواردة في شأنه، وهذا الشفاء كائن وتختلف درجاته بحسب كمية ما يشرب من العسل، ونوع المرض وقوته، وحالة البدن، وإن التصديق وحسن الاعتقاد فيما جاء به القرآن والسنة هو من الإيمان، والشك في ذلك أو التكذيب شك في القرآن والسنة وتكذيب لهما والعياذ بالله.

المطلب الثاني: التداوي بالعسل في ضوء الطب الحديث

توصل الطب الحديث إلى فوائد واسعة جدًا لعسل النحل، وعلاجه للكثير من الأمراض التي تصيب أجهزة الجسم المختلفة، كما أنه يحافظ على وظائف الجسم الحيوية، ويقيها من الكثير من الأمراض، وفي هذا المطلب أورد طائفة من هذه الفوائد الطبية للعسل على هذا النحو:

---

(1) ابن بطال. **شرح صحيح البخاري**. ج٩،ص٤١٦.

(2) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. **المنتقى شرح الموطأ**.(مصر:مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢هـ ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ط٢،د.ت). ج٧،ص٢٦٢.

– العسل يحفظ الأنسجة لمدة طويلة، وهذا ما دعا العلماء لاستخدامه في حفظ الأنسجة والأعضاء فترة طويلة دون أن يصيبها التلف. وهذا بناء على ما توصلت إليه النتائج العلمية من أنَّ محلول عسل النحل الطازج له نسبة (٢٥%) و (٥٠%) من حيث إبادته للجراثيم المطورة والجراثيم العضوية بشكل واضح(١).

– للعسل دور فعال في علاج بعض أمراض العين مثل التهابات القرنية والملتحمة، ويؤيد هذا ما قام به فريق من أطباء العيون والباحثين بكليتي الطب في جامعة المنصورة بمصر والجامعة الكاثوليكية ببلجيكا عن دور عسل النحل النقي كعلاج فعال لكل أنواع الالتهابات البكتيرية والفيروسية التي تصيب قرنية وملتحمة العين بنسبة شفاء تجاوزت ٩٠% من الحالات مستوياً في ذلك مع أفضل أنواع القطرات الطبية المستخدمة.

وقد جاءت هذه النتائج كما يقول الدكتور مُحَمَّد عمارة – أستاذ العيون بطب المنصورة ورئيس جامعتها السابق والمشرف على الفريق البحثي– بعد سلسلة مطولة من التجارب العملية والمعملية التي استمرت أكثر من خمس سنوات على حيوانات التجارب والمرضى(٢).

ولكي يتم اختبار قدرة العسل الشفائية وتأكيدها مقارنة بكفاءة القطرات المستخدمة في أنحاء الألم، تم إحداث إصابات مفتعلة بعيون الحيوانات واستخدام قطرة عسل النحل الصافي بمعدل ثلاث مرات ولمدة خمسة أيام.

–احتواء العسل على الجلوكوز والأملاح المعدنية والأحماض العضوية والخمائر والفيتامينات جعله عاملًا مهمًا في الوقاية من العديد من الأمراض(٣).

– يستخدم العسل في علاج السرطان، فقد ذكر بعض الكُتَّاب أنه بعد اختبارات طويلة وجدت الدكتورة Glenys Roundاختصاصية أمراض السرطان أن للعسل تأثيراً مدهشاً في علاج السرطان. وتقول إننا نستعمل العسل في علاج سرطان الجلد حيث يخترق الجلد ويعالج المرض بشكل تعجز عنه أفضل الأدوية(٤).

---

(1) **ينظر**: عيد، مُحَمَّد السقا. **العلاج بالعسل**. كتاب بصيغةPDF. (شبكة الألوكة). ص ١٦، ١٧.

(2) **ينظر**: **جريدة الأهرام** (مصر: ١٩٩٥مؤسسة الأهرام) عدد ١٩٩٥/٤/٢٢م.

(3) **ينظر**:عيد، مُحَمَّد السقا. **العلاج بالعسل**. ص١٨.

(4) الكحيل، عبد الدائم. **عشر حقائق علمية عن العسل**. منشور ضمن سلسلة حقائق العلم الحديث تتجلى في القرآن الكريم والسنة المطهرة (موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي على موقع (http://www.kaheel7.com/ar/index.php). وقد ذكر الباحث أنه طبيب، ولكن برجوعي إلى مصدر الخبر وجدته منشورا في (BBC News) بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٠٤م. بعنوان(Harnessing honey's healing power).تبين أنها طبيبة تعمل في الكلية الأسترالية للأطباء (Australasian College of Physicians).

– يستخدم العسل كمضاد حيوي في علاج الجروح، وقد نشرت إحدى المجلات كيف استطاع الأطباء علاج جروح امرأة مريضة بالسكر بعد فشل العلاج بالمضادات الحيوية الكيماوية، وكانوا سيلجأون إلى بتر شاق المرأة، لولا دور العسل في شقاء جروحها ونمو الأنسجة حول الجرح(١).

– وجد العلماء أن جميع أنواع العسل تتميز بوجود مضادات للجراثيم من النوع القوي، ويقول: إنك لا تجد أي مادة في العالم تشبه العسل في خواصها المطهرة؛حيث يفرز النحل مادة "hydrogen peroxide " بواسطة أنزيمات خاصة، وهذه المادة معروفة بخصائصها المعقِّمة(٢).

ولو أردنا تتبع الأمراض التي يعالجها العسل والفوائد الصحية له لاحتاج الأمر إلى بحوث وكتب كاملة، فما ذكرناه يناسب حجم هذا البحث اليسير، وهذا سرد موجز لبعض ما يفيده التداوي بالعسل.

يؤدي العسل إلى الحفاظ على المبايض عند النساء والتقليل من مشاكل التي قد تحدث في الرحم، ويعمل كمسكن للآلام الناجمة عن الدورة الشهرية، ويعالج بعض مشاكل الجهاز التنفس مثل السعال والرش، ويقلل من فرص الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، ويعزز من وظائف الجهاز التناسلي.، ويحسن من كفاءة الجهاز الهضمي. ويعالج حالات الاكتئاب والتوتر والقلق(٣).

ا

(1) **ينظر**: مجلة منار الإسلام باب" حصاد الشهر" العدد الرابع ربيع الآخر ١٤٠٦هـ .

(2) الكحيل، **عشر حقائق علمية عن العسل**. م سابق.

(3)**ينظر**:البدوي، سمر السيد. **التداوي بالعسل في السنة النبوية**. (منشور بموقع محتوى https://www.muhtwa.com/162049/ بتاريخ ١٦ مارس ٢٠١٨م).

المبحث الثاني:التداوي بألبان الإبل وأبوالها بين الطب النبوي والطب الحديث

توطئة: الإبل حيوانات معروفة من النعم مأكولة اللحم، وتجب فيها الزكاة، واشتهر العرب بتربيتها ورعيها، وكذلك بعض الأمم الأخرى؛ وهي أنواع وفصائل شتى، ولكن أفضلها وأشهرها الإبل العربية، وقد كانت الإبل لدى العرب وسائل سفر، ومصادر طعام، وشراب ودواء، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما القرآن فإننا نجد أن أهم موضع ورد فيه ذكر الإبل في القرآن الكريم قد جاء على سبيل المدح لها، وتوجيه النظر إلى التعجب من خلقتها ، قال الله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:١٧].

قال بعض الباحثين معلقًا على الآية الكريمة:" فالله تعالى لا يمدح حيوانًا أو يلفت النظر إليه إلا وفيه من معجزات الخلق وكمال الحكمة والتدبير ما فيه فالإبل هي أكثر كائن على وجه الأرض لديه قدرة على مقاومة أغلب أنواع البكتريا والجراثيم والفيروسات بحسب بيئته وتكوينه العجيب الذي يتحدى أي جاهل بكمال خلق الله تعالى حيث يتميز هذا الكائن عن غيره من الكائنات بميزات جسمية وتشريحية كثيرة جدا...ولهذا تم اختيار حمضه النووي خصيصًا لدراسته للكشف عن أسرار الجهاز المناعي والاستفادة منها وفهمها في الإنسان"[١].

وأما السنة فمن أشهر ما ورد فيها من الأحاديث أحاديث البحث التي تدل على استعمال بولها ولبنها في التداوي، وهو ما نبينه على النحو الآتي:

المطلب الأول: التداوي بألبان الإبل وأبوالها في ضوء السنة النبوية

الأحاديث الواردة في التداوي بألبان الإبل وأبوالها في الصحيحين بروايات مختلفة، وفي كتب مختلفة في الصحيحين، حيث وردت في البخاري في كتب الوضوء، والزكاة، والمغازي، والحدود، والطب، ووردت في مسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص.

ولكن جميع الروايات تتفق على أن بعض من وفدوا على المدينة مرضوا ولم تتوافق طبيعتهم مع طبيعة جو المدينة فحثهم النبي ﷺ على شرب ألبان الإبل وأبوالها ليتداووا، وعلى أنهم شربوا ألبان الإبل وأبوالها بالفعل فشفاهم الله.

([1]) ينظر: **رد شبهة حول حديث شرب بول الإبل**. (منشور بموقع أسواق المربد موقع الأديب العربي (http://www.merbad.net بتاريخ ٢٠١٨/١٠/١٦م. وقد أحال على هذا الموقع العلمي المتخصص"eupharmacygold" : Camel's DNA sequencing to understand Immune system ، **وعلى** :http://www.epharmacygold.com/12/post...ne-system.html

وما سوى ذلك في الأحاديث من نحو تسمية هؤلاء المرضى، وكون الإبل إبل الصدقة، وكونهم أفسدوا بقتل راعي النبي ﷺ وسرقة الإبل، وتطبيق حد الحرابة عليهم، لا مدخل له معنا في صلب موضوع التداوي، ولهذا سنكتفي ببعض هذه الروايات فقط والتي وردت بطرق متعددة جميعها عن أنس بن مالك ﷺ نظرا لما ورد فيها من جوانب طبية مهمة.

الرواية الأولى: عن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا المدِينَةَ «فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ، «فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ». قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: «فَهَؤُلاَءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ»(١).

الرواية الثانية: عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ، أَوْ قَالَ: عُرَيْنَةَ، وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: مِنْ عُكْلٍ، قَدِمُوا المدِينَةَ «فَأَمَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِقَاحٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» فَشَرِبُوا حَتَّى إِذَا بَرِئُوا قَتَلُوا الرَّاعِيَ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُدْوَةً، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي إِثْرِهِمْ، فَمَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ حَتَّى جِيءَ بِهِمْ «فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ، فَأُلْقُوا بِالحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ»(٢).

الرواية الثالثة: عن أنس ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَاجْتَوَوْهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا**»، فَفَعَلُوا، فَصَحُّوا، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرِّعَاءِ، فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ، حَتَّى مَاتُوا (٣).

---

(1) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل والدواب والغنم، ج١، ص٥٦، برقم(٢٣٣)، ومسلم في **المسند الصحيح**، كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، ج٣، ص١٢٩٦ برقم(١٦٧١) واللفظ للبخاري .

(2) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح، كتاب الحدود، باب سمر النبي ﷺ أعين المحاربين، ج٨، ص١٦٣، برقم(٦٨٠٥).

(3) أخرجه مسلم في **المسند الصحيح**، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين، ج٣، ص١٢٩٦، برقم(١٦٧١).

الرواية الرابعة: عن معاوية بن قرة، عن أنس أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ عُرَيْنَةَ، فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوهُ، وَقَدْ وَقَعَ بِالْمَدِينَةِ الْمُومُ، وَهُوَ الْبِرْسَامُ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ، وَزَادَ: وَعِنْدَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَرِيبٌ مِنْ عِشْرِينَ، فَأَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ، وَبَعَثَ مَعَهُمْ قَائِفًا يَقْتَصُّ أَثَرَهُمْ(١).

التعليق على هذه الأحاديث:

مما يستوجب الوقوف عنده في هذه الروايات بعض الألفاظ ذات الأهمية الطبية وهي:

"فاجتووا المدينة– فاجتووها – وقد وقع بالمدينة الموم وهو البرسام (في الرواية الأخيرة التي عند مسلم) وثمت ألفاظ أخرى في روايات لم نوردها نحو (فاستوحموا الأرض فسمقت أجسامهم).

ومعنى "فاجتووا المدينة"، "فاجتووها": أي أصابهم الجوى وهو داء الجوف إذا تطاول أو كرهوا الإقامة بها لما فيها من الوخم، أو لم يوافقهم طعامها (٢)، ومعنى "فاستوخموا الأرض فسقمت أجسامهم". يفهم منها أن سقم أجسامهم جاء نتيجة استوخامهم لأرض المدينة وعدم موافقة طبعهم لطبعها(٣).

الموم، أو البِرسام:علة تؤدي إلى الهذيان، وهو ورم حار يعرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء، ثم يتصل إلى الدماغ(٤). وقد انفرد مسلم بذكر هذه العلة في الرواية الرابعة المذكورة آنفا والتي تفيد أنهم أصيبوا به.

وقد ذكر ابن الجوزي في تعريفه أنه مرض يختص بالصدر(٥).

وذكر المازري(ت٥٣٦هـ) نقلا عن بعض الأطباء أن أصل هذه التسمية في لغة اليونانيين أن السام اسم للوَرم والبرْ اسْمٌ للصدر(١).

---

(1) أخرجه مسلم في **المسند الصحيح**،كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات،باب حكم المحاربين والمرتدين، ج٣، ص١٢٩٨، برقم(١٦٧١).

(2) القسطلاني، أحمد بن مُحَّد بن أبي بكر. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**.(مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ). ج١،ص٢٩٩.

(3) **ينظر**: ابن بطال. **شرح صحيح البخاري**. ج٨، ص٥٢٩.

(4) لعلماء اللغة والأطباء إطلاقات شتى على هذا المرض، فبعضهم يسميه ذات الجنب: داءٌ اشتُق اسمه من الجنبة وهي الغشاء المجلل للرئة. وهو عبارة عن التهاب في هذا الغشاء المحيط بالرئة. ويُقال للمصاب به: مجنوب.**ينظر**: ابن منظور. **لسان العرب**. ج١٢،ص٤٦ مادة(برسم)، قلعجي، وقنيبي. **معجم لغة الفقهاء**.ص١٠٦، مجمع اللغة العربية.**المعجم الوسيط**.ص٤٩.

(5) ابن الجوزي.**كشف المشكل**. ج٣،ص٢٣١.

ونلحظ مما تقدم أن الرواية التي في صحيح مسلم، هي التي انفردت بذكر اسم المرض الذي وقع بالمدينة، وأن هؤلاء الناس تأثروا به.

وخلاصة ما في هذه الأحاديث السابقة ما يلي:

أن هؤلاء الأعراب لما قدموا المدينة أصيبوا بالمرض، ورجح ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) أنهم قدموا وهم مرضى فازدادوا مرضًا، وورد في بعض الروايات أن ألوانهم كانت مصفرة وكان بهم هزال شديد وبطونهم كانت متضخمة وهذه أعراض الاستسقاء- فأرشدهم النبي ﷺ إلى أن يخرجوا إلى خارج المدينة ويلحقوا بإبل الصدقة ويشربوا من أبوال الإبل وألبانها، فلما فعلوا ذلك صحت أبدانهم وصلحت بطونهم وذهب عنهم ذلك السقم(٢).

والمرض الذي ألم بهم هو مرض الاستسقاء على أرجح الروايات، حيث ذكر بعض الباحثين— استنادًا إلى الروايات المختلفة وكلام الشراح عنها- أنهم قدموا مرضى،فيهم هزال وضعف في الأبدان، وأنهم جميعا لم يمرضوا بمرض واحد بل بعضهم كان مصفر البدن، وبعضهم كان منتفخ البطن، وبعضهم فيه هزال شديد، وبعضهم اجتمع فيها الصفات الثلاث أو اثنتان منها وهكذا، وقد عالج النبي ﷺ أمراضهم الجوفية المتعددة الأعراض بهذين السائلين(لبن الإبل وبولها)؛ مما يدل على مدى ما فيهما من الفوائد الصحية(٣).

هذا .. وقد ذكر علماء العرب وأطباؤهم القدامى فوائد كثيرة لألبان الإبل وأبوالها، ويكفي أن أشير هنا إلى طرف يسير من أقوالهم في هذا الصدد.

=

(1) المازري، مُحَمَّد بن علي بن عمر التميمي. **المُعْلم بفوائد مسلم**. تحقيق: الشيخ مُحَمَّد الشاذلي النيفر. (تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق، ط١٩٨٨،٢م، و١٩٩١). ج٢، ص٣٧٧.

(2) **ملخصًا من**: أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري.**مستخرج أبي عوانة**، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي.(بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ج٤،ص٧٩، برقم(٦٠٦٩)، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **السنن الكبرى**، تحقيق:مُحَمَّد عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)ج١٠، ص٦، برقم (١٩٦٧٤)، ابن حجر. **فتح الباري**. ج١، ص٣٣٧.

(3) ينظر إجمالا: يس، شهاب البدري. **التداوي بألبان الإبل وأبوالها سنة نبوية ومعجزة طبية**. ضمن سلسلة منهاج النبوة، ص١٦، ١٧، الصعدي، عادل، **التداوي بأبوال الإبل**. (منشور بموقع جامعة الإيمان(http://www.jameataleman.org) بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٢م).

ذكر ابن سينا (ت٤٢٨هـ) فوائد جمة للبن الإبل وبولها في كتابه القيم " القانون في الطب" من بينها أن لبن الإبل خير الألبان، وهو نافع في مرض الاستسقاء، نافع في مرض الربو، ملين للكبد، نافع في أورام الكبد والطحال، مدر للطمث، وأنه يمكن شربه خالصًا أو ممزوجًا مع غيره[١].

وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ): "ولما كانت الأدوية المحتاج إليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها إطلاق معتدل، وإدرار بحسب الحاجة، وهذه الأمور موجودة في أبوال الإبل وألبانها، أمرهم النبي ﷺ بشربها، فإن في لبناللقاح جلاءً وتليينًا، وإدرارًا وتلطيفًا، وتفتيحًا للسدد، إذ كان أكثر رعيها الشيح[٢]، والقيصوم[٣]، والبابونج[٤]، والأقحوان[٥]، والإذخر[٦] ، وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستسقاء"[٧].

---

(1) **ينظر**: ابن سينا، **القانون في الطب**. ج١، ص١٤٥ ، ج١، ص٥٤٨، ج٢، ص٤٦٤، ج٢، ص٥٤٥، ج٢، ص٥٧٤.

(2) **الشِّيحُ** (Artemisia): نباتٌ شجريٌّ يقوم على ساقٍ واحدةٍ، ذاتِ أغصانٍ كثيرة، وفى كل غصنٍ أوراقٌ كثيرة صغارٌ، متراكمةٌ، غبْرٌ، وزهرُهُ أُقحوانيٌّ صغيرٌ، أبيضٌ فى وسطه شئٌ أصفر، وله بزرٌ دقيق، وفى طعمه قَبْضٌ يسيرٌ ومرارةٌ مع الحرافة ويتَّصف باعتبار مَنْبته، وهو أنواع متعددة وينبت في بلاد عدة وهو من الفصيلة المركبة رَائِحَته طيبَة قَوِيَّة وله خواص تركيبية نافعة لكثير من الأمراض. **ينظر**: ابن سينا. **القانون في الطب**. ج١، ص٦٧٣، ابن النفيس، علي بن أبي الحزم. **الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية**. تحقيق: يوسف زيدان، (الإمارات: المجمع الثقافي أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٠ و٢٠٠٢). ج٢، ص٤٧٩. مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. ج١، ص٥٠٢.

(3) **القَيصُوم**(Achillea) **و**(Achillea millefolia):نبات من نبات السهل إذا سحق مع الفلفل ولُتّا بزيت وطُلي البدن عند ابتداء الحمى قطعها، وإذا جلس في ماء طبيخه فتت الحصى وأدرّ البول والحيض وأخرج المشيمة والجنين، وإذا خلط مع المر وضمد به حلل أورام الأرحام وجفف رطوبتها، وإذا طبخ مع دقيق الشعير حلل الأورام الصلبة، ورماده يذهب داء الثعلب ويسرع نبت اللحية العسيرة النبات. **ينظر**: الحميري، نشوان بن سعيد. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون(بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دا رالفكر، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). ج٨، ص٥٥١٦.

(4) **البابونج** (Matricaria chamomilla):نباتات عشبية تستَعْمل فِي الصباغة أَو التَّدَاوِي.مجمع اللغة العربية.المعجم الوسيط. ج١، ص٣٥.

(5) **الأقحوان** (Chrysanthemum): أو القُحوان: ضربٌ من الشجر، وجمعه: الأقاحي، يقوي المعدة، ويشهّي بالطعام، ويفتح السَّدَد ويدر البول، وإذا جُلس في ماء طبيخه نفع من أوجاع الرحم وأورامها، والأرواح الباطنة، ودهنه نافع كنفعه.**ينظر**: الحميري. **شمس العلوم**.ج٨، ص٥٣٨٤، وفي **المعجم الوسيط**. ج١، ص٢٢، وج٢. ص٧١٧ " اسْم يُطلق على أَنْوَاع نباتية من الفصيلة المركبة من جنس أنتاميس وجنس كريزنتيموم، وورقه يشبه أِنان المنشار، وزهره أصفر أو أبيض، وهو أنواع وَمِنْهَا البابونج الْأَبْيَض وَمِنْهَا مَا تسميه الْعَامَّة فِي مصر أراولة وَفِي دمشق الْغَرِيب، ويسمى عند فلاحي البساتين في مصر "حوان".

(6) **الإِذْخِرُ** (Cymbopogon) **و** (Cymbopogon commutatus): نبتٌ طيبُ الرائحةِ، وهو حارٌّ يابس في الدرجة الثالثة، يحلل الرياحَ والنفخَ، ويفتح السددَ، ويحلل أورامَ الكبدِ ويفتُّ الحصى ويُدِرُّ البولَ والطمْثَ، وماءُ طبيخِه إذا شُرب نافع في الاستسقاءِ، ووجعِ الرحم. وفُقَّاحُه وهو زهرةُ ينفع من نَفْثِ الدم ووجع الكُلَى والمعدة والكبد. الحميري. **شمس العلوم**.ج٤، ص٢٢٤٩.

(7) ابن القيم ، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. **الطب النبوي**. جزء من كتاب "زاد المعاد" (بيروت: دار الهلال، ط. د. ت) ص٣٧.

وقال الرازي (ت٣١٣هـ): "لبن اللقَّاح نَافِع من الاسْتِسْقَاء وَيشْرب على هَذِه الصّفة يَأْكُل نصف النَّهَار وَلَا يتعشى ثمَّ يشرب بِالْغَدَاةِ رطلا وَاحِدًا من اللَّبن حِين يحلب مَعَ أوقيتين من بولها وينتظر ساعتين فَإِن أسهله فليأخذ مرّة أُخْرَى ثمَّ يزِيد كل يَوْم حَتَّى يشرب ثَلَاثَة أَرْطَال فِي مرَّتَيْنِ"(١). وقال في موضع آخر "وينفع من الطحال بَوْل الماعز وَلبن اللقَّاح" (٢).

وقبل الانتقال إلى الكلام عن التداوي بهذين السائلين في الطب الحديث أورد بإيجاز شديد آراء الفقهاء في التداوي بهما على هذا النحو:

التداوي بألبان الإبل لا مجال للخلاف فيه، لأن اللبن سائل طاهر يصلح غذاء ودواء، ولكن الخلاف يرد في البول لأن سائل نجس كما هو معروف، وللفقهاء آراؤهم المعروفة في التداوي بالنجاسات، ولكن فيما يتعلق ببول الإبل على وجه الخصوص فإن للفقهاء رأيان في طهارته أو نجاسته، وفي التداوي به، بناء على هذه الأحاديث، والذي يعنينا حكم التداوي به وهو ما أشير إليه بإيجاز شديد على هذا النحو:

الرأي الأول: أنه يجوز التداوي ببول الإبل.

وهو رأي مُحَمَّد وأبي يوسف من الحنفية والمالكية والحنابلة وجمهور الشافعية (٣).

الرأي الثاني:أنه لا يجوز التداوي ببول الإبل.وهو قول أبي حنيفة وبعض الشافعية ورواية عند الحنابلة(٤).

والصحيح هو جواز التداوي بها استنادًا إلى حديث العرينيين الوارد هنا (٥).

---

(1) الحاوي في الطب(٢/٥٤٥).

(2) الرازي، الحاوي في الطب(٢/٥٧٦).

(3) ينظر إجمالا:العيني، محمود بن أحمد بن موسى. **البناية شرح الهداية**. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)ج١، ص٤٤٦. ابن رشد الحفيد، مُحَمَّد بن أحمد بن محد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد(مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١٣٩٥،٤هـ/١٩٧٥م) ج١، ص٨٧، النووي. **المنهاج شرح صحيح مسلم**.ج١١/ ١٥٤، ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد. **المغني**.(مصر: مكتبة القاهرة،ط.د.ت).ج٢، ص٦٦.

(4) **ينظر إجمالا**: العيني، **البناية شرح الهداية**. ج١، ص٤٤٦، الحصني، أبو بكر بن مُحَمَّد بن عبد المؤمن. **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تحقيق علي عبد الحميد بلطجي، ومُحَمَّد وهبي سليمان.(دمشق: دار الخير، ط١، ١٩٩٤م).١/ ١٠٠، المرداوي، علاء الدين علي بن سليمان. **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت).ج١٠، ص٤١٠.

(5) **ينظر**: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. **مجموع الفتاوى**. تحقيق عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم.(السعودية: مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لكباعة المصحف الشريف، ط:١٤١٦هـ/١٩٩٥م). ج٢١، ص٥٦٢.

المطلب الثاني: التداوي بألبان الإبل وأبوالها في ضوء الطب الحديث

توصل الطب الحديث إلى جملة من الفوائد الصحية المترتبة على استعمال لبن الإبل وبولها، وكثرت البحوث والدراسات والتجارب المعملية حول هذين السائلين، وإن كانت قد وجهت إليهما انتقادات كبيرة وبخاصة البول سنورد طرفا منها بعد أن نورد بعض فوائد التداوي بهما على هذا النحو:

أولا: لبن الإبل:

يتميز لبن الإبل بخواص تركيبية هامة تجعل منه غذاء نافعًا ودواء ناجعًا، فهو مفيد في الغذاء والعلاج، وأورد هنا طرفًا يسيرًا من هذه الفوائد استنادا إلى ما توصلت إليه البحوث والدراسات المعاصرة.

١ – يحتوي لبن الإبل على أعلى نسبة من سكر اللاكتوز تصل إلى(5.18 %)وبذلك يعتبر أفضل غذاء للمخ والجهاز العصبي، كما أنه يقي من الإصابة بالسكر والكوليسترول، وذلك حيث يتم امتصاص الجسم له ببطء في الدم ليمنع تكاثر الجلوكوز في الجسم، فيقي الكبار والصغار من الإصابة بمرض السكر[١].

٢ – يحتوي لبن الإبل على مواد مقاومة للسموم والبكتريا، ونسبة كبيرة من الأجسام المناعية المقاومة للأمراض، وعلى وجه الخصوص الأطفال حديثي الولادة، ويوصف علاجًا لمرضى الربو، والسكر، والدرن، والتهاب الكبد الوبائي، وقروح الجهاز الهضمي، والسرطان[٢].

٣– يستخدم لبن الإبل في علاج حالات الاستسقاء، واليرقان، وعلاج مشاكل الكبد والطحال، والسل، والربو، والأنيميا، والبواسير [٣].

ثانيًا: بول الإبل:

وردت الأحاديث السابقة بأن بول الإبل قد عولج به العرب الذين وفدوا على المدينة وكان بهم مرض في البطون وغيرها، وقد توصل الطب الحديث إلى عدة فوائد علاجية لبول الإبل أورد طرفا منها على النحو الآتي:

---

(1) **ينظر**: ياسين، شهاب البدري. **التداوي بألبان الإبل وأبوالها**. ص٢٥.

(2) **ينظر**: المرجع السابق. ص٢٦.

(3) المرجع السابق. ص٣٤.

بول الإبل وعلاج الأمراض الجلدية:

أثبتت التجارب الحديثة قدرة بول الإبل في علاج بعض الأمراض الجلدية، فقد قامت الدكتورة أحلام العوضي في رسالة أكاديمية بالسعودية بتجربة في عام ١٩٩٨م على بعض الأشخاص لعلاجهم بأبوال الإبل وتم علاجهم من عدد من الأمراض الجلدية بالإضافة إلى الجروح[٢٧].

وذكرت خلالها أن بول الإبل استخدم لعلاج السعفة (التينيا Tinea) والدمامل والجروح التي تظهر في جسم وشعر الإنسان سواءاً في الرأس أو الوجه بالإضافة إلى علاج القروح التي تكون يابسة أو رطبة يسيل منها الصديد[١].

هذا وقد توصلت الدكتورة المذكورة إلى فكرة اختراع يقوم على تحضير البول في أشكال صيدلانية مختلفة حيث استطاعت عمل مرهم من بول الإبل هو مستحضر"**ألف وزاني**"..وجاءت النتائج جيدة، حيث أدى المرهم الى نتائج طبية وعلاج أمراض جلدية، ومنذ٣ سنوات هناك الكثير من المتطوعين يستخدمونه بالإضافة الى أن الناس تطلبه بكثرة نظرًا لنتائجه.

وكانت للأبحاث التي قامت بها العوضي منذ أكثر من ١٠ سنوات في مجال أبوال الإبل مرجعية هي الطب النبوي وقد عملت الباحثة على تطوير البول للوصول الى النتائج التي وصلت اليها واستعانت في ذلك أيضا بتجربة طبيب سوداني استخدم البول لعلاج التهاب الكبد الوبائي وقد عرض النتائج في المؤتمر العالمي السابع للاعجاز العلمي بدبي[٢].

بول الإبل علاج نافع لداء الاستسقاء وأمراض الكبد:

من التجارب الجيدة في ذلك التجارب التي أجراها عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية البروفسور أحمد مُحَّد أحمداني، وقد أجريت على (٢٥) مريضًا، حيث جرى تشخيص لأكباد المرضى قبل بداية الدراسة بالموجات الصوتية، وتم اكتشاف أن كبد خمسة عشر مريضاً من الخمسة وعشرين مريضاً في حالة تشمع،

([1]) ملخص بحث "**عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل**"، للدكتورة أحلام العوضيمقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي). ومنشور بموقع هيئة الإعجاز العلمي (https://www.eajaz.org). أشار إليه: الصعدي، عادل، **التداوي بأبوال الإبل**. م. سابق، وقد اطلعت على الملخص في الموقع المذكور بنفسي.

(2) **ينظر**: خبر.**مخترعة سعودية تفوز بميداليتين فضيتين من معرض الاختراعات الدولي في جنيف.أحلام العوضي طورت علاجا لأمراض جلدية باستخدام بول الإبل**. (منشور في جريدة الشرق الأوسط – بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٠٥ عدد٩٦٨٩ بموقعhttp://archive.aawsat.com).

وبعضهم كان مصابًا بتليف الكبد بسبب مرض البلهارسيا، وطريقة العلاج كانت عن طريق إعطاء جرعة يومية محسوبة من بول الإبل (بمقدار ١٥٠مل) مخلوطة مع لبنه.

وقد استجاب جميع المرضى للعلاج باستخدام بول الإبل، وبعد خمسة عشر يومًا من بداية التجربة انخفضت بطون أفراد العينة وعادت لوضعها الطبيعي، وشفوا تمامًا من الاستسقاء[١].

بول الإبل يطيل الشعر ويمنع تساقطه ويزيل القشرة:

أجرت الباحثة السودانية منى شيخ إدريس في جامعة الأحفاد للبنات عام ١٩٨٩م دراسة على بول الإبل؛ والسبب في دراستها هذه أنها وجدت أن النساء البدويات في القبائل التي ترعى الإبل–خاصة في المغرب العربي– يغسلن شعرهن بصورة منتظمة ببول الإبل الذي يعمل كمنظف يزيل القشرة، ويمنع التساقط، ويعتقدن أنه يطيل الشعر، وخلصت دراستها إلى أن بول الإبل يحتوى على قدر عالي من مركبات الكبريت والثيوسلفيت، وهي أهم مكونات الشامبو ومنظفات الشعر بالإضافة إلى تجربة عملية لعلاج مرض الجرب في الجمال ببول الإبل، فتوصلت منى إلى نتائج مذهلة في إنبات الشعر في الجمال التي أصابها الجرب[٢].

بول الإبل يعالج أنواعًا من السرطان:

أجريت تجربة علمية ومخبرية في كلية الزراعة في جامعة الكويت وذلك بالتعاون مع مكتب الطب الإسلامي في الكويت عام ١٩٨٨م، حيث أجريت في هذه التجربة عملية حقن نباتات مسرطنة بتراكيز مختلفة من بول الإبل، وذلك بغرض إمكانية تثبيط نمو الخلايا السرطانية ببول الإبل. وهذه الدراسة استندت إلى أن البدو في الكويت والصحراء العربية يعالجون السرطان ببول الإبل.وقد خلصت هذه التجربة إلى أن بول الإبل قد أوقف نمو الخلايا السرطانية بعد عدة أسابيع من استعماله؛ وأنه يمكن أن يفيد في علاج سرطان الجهاز الهضمي وسرطان الدم[٣].

أهم المواد التي يحتويها بول الإبل ودورها في العلاج:

---

(1) **ينظر:** مُحَمَّد، أوهاج مُحَمَّد. ملخص بحث **تحليلات كيميائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل**، مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي). ومنشور بموقع هيئة الإعجاز العلمي (https://www.eajaz.org). أشار إليه: الصعدي، عادل، **التداوي بأبوال الإبل**.م. سابق، وقد اطلعت على الملخص في الموقع المذكور بنفسي.

(2) الصعدي، عادل، التداوي بأبوال الإبل. م سابق.

(3) الصعدي، عادل، **التداوي بأبوال الإبل**. م سابق.

أورد بعض الكُتَّاب طائفة من أهم ما يشتمل عليه بول الإبل من مواد وذكر أسمائها العلمية وخواصها العلاجية وتتميمًا للفائدة أنقلها بنصها معزوة إلى مصدرها، والذي أحال بدوره على مصادر لاتينية متعددة.

مادة (Allantoin) : وهي مادة ناتجة عن أكسدة الحمض البولي أو حامض البوليك ولها استعمالات عديدة، وفي مستحضرات التجميل النسائية كالكريمات الواقية من أشعة الشمس والمغذية للبشرة والمضادة لحب الشباب!! وأيضًا لها دور في علاج الحروق والجراح الجلدية وتجديد الخلايا !! وكذلك تدخل في صناعة الشامبونات ومعاجين الأسنان بل: وتستعمل هذه المادة لتحضير النكهات الغذائية وبعض العطور أيضا..!!.

مادة (Creatinine):وهي مادة حاضرة بقوة في بول الإبل كذلك لأنه يتم تمريرها بأكملها في البول لغزارة إنتاجها في عضلات الإبل وهي مستعملة كمادة بحث ودراسة في التخصص الطبيNephrology (طب الكلى) لدلالتها العلمية، وهي أيضا حمض أميني غني بذرات الآزوت التي تدخل في تركيب أحماض آمينية أخرى لإنتاج البروتينات التي يحتاجها الجسم – ولذلك لها دور هام في مختلف الوظائف والعمليات الحيوية البيولوجية.

مادة ("Dehydroepiandrosterone "DHEA): وهي مادة تنتجها الغدة الكظرية فوق الكلي للإبل– وتدخل في أدوية علاج أعراض الشيخوخة وبعض التورمات السرطانية والبدانة أو السمنة وتقوية كثافة العظام عند النساء المسنات وعلاج العجز أو البرود الجنسي – وهي مادة من مجموعة الستيرويدSteroidالتي يختص سنام الإبل باحتوائها في حذبته المخزنة للدهون وله فوائد بيولوجية أخرى كثيرة.

مادة(Melatonin): وهي من إفرازات أبوال الإبل أيضًا – وتعتبر هذه المادة مهدئة ومريحة لعضلات الجسم – وتساعد على النوم والإسترخاء ويتم تناولها للتخلص من الأرق – كما أنها تنظم وتضبط الساعة البيولوجية للإنسان ودورة نومه الغريب أنه مشهور فيمَن يعرفون التداوي بأبوال الإبل منذ قرون أنه يعالج الحزاز؛ وهو وجع في القلب من الغيظ والغم ونحوه!! ، ولكن لا يجب الإفراط منها على شكل عقاقير – كما أنها مادة مضادة للأكسدة – وأيضا لها دور فعال في تنشيط المناعة – وكذلك في علاج الزهايمر وحفظ الذاكرة[١].

بول الإبل ودوره في علاج أمراض الجهاز الهضمي:

من التجارب الحديثة في ذلك التجربة التي أجرتها الدكتورة سناء أحمد خليفة، حيث قامت تجربتها على دراسة التغيرات النسيجية المرضية في أمعاء الأرانب والتي تظهر عند إصابة الحيوانات ببكتريا

([1]) **ينظر: رد شبهة حول حديث شرب بول الإبل.** (منشور بموقع أسواق المربد) م.سابق .

القولون EscherichiaColi (E.Coli) ثم دراسة تأثير المعاملة بعقار الباكتريم Bactrim (TMP-SMZ) وأيضاً بأبوال الإبل على الأنسجة المصابة وذلك من خلال تتبع التغيرات النسيجية والخلوية والكيمياء نسيجية بتلك الأنسجة ولمعرفة القيمة العلاجية لكل منها.

وأظهرت هذه التجربة المقدرة العالية لبول الإبل في القضاء على هذه البكتريا وإيقاف الإسهال، مع ملاحظة عدم وجود أي آثار جانبية سلبية على الأرانب التي عولجت ببول الإبل. وخلصت الدكتورة سناء خليفة في نهاية تجربتها إلى أن بول الإبل له فعالية عالية ضد الميكروبات الممرضة والتي تسبب أمراضاً مختلفة للإنسان والحيوان والنبات، وأنه يمكن استخدام بول الإبل كمضاد فعال ضد الإسهال للإنسان والحيوان[١].

وإذا ذهبنا نتتبع كل ما كتب حول التداوي بألبان الإبل وأبوالها لما وسعنا الوقت، ولما وسعتنا مئات الصفحات نظرًا لما يستجد كل يوم من اكتشافات وتجارب بحثية وطبية على هذين السائلين العجيبين في خواصهما وتركيبهما وفوائدهما، مما يقف المرء أمامه متعجبا في قدرة الله تعالى في خلقه، وفي مدى سعة أفق السنة البنوية المطهرة التي أفصحت عن بعض منافع هذين السائلين، لتفتح بذلك آفاقًا أرحب وأوسع لأولي العلم أن يستخلصوا ويستنتجوا ويدرسوا معالم الطب النبوي القويم.

استشكال وراد على التداوي بلبن الإبل وبولها:

أثير استشكال من بعض الباحثين أو الأطباء بشأن التداوي بسوائل الإبل(اللبن والبول) مفاده أن غذاء الإبل حاليا يختلف عن غذائها أيام النبي ﷺ، وأن التداوي الوارد بلبنها وبولها في الحديث كان منحة ربانية خاصة بهذا العصر، وأن الأعشاب التي كانت تتغذى عليها الإبل فيها تصيب بول الإبل بمواد شديد السُمِّية وهي تصلح لعلاج بعض الأمراض، ولكن في الوقت الحالي لا تصلح للعلاج لاختلاف البيئة وامتلائها بالملوثات.

والاستشكال أثارته صحيفة" اليوم السابع" المصرية سنة ٢٠١٢م، وهي صحيفة مشهورة، ونقلته عنه بعض الصحف الأخرى كجردية الأنباء الكويتية، ولا يتسع المقام لنقل المقال أو الاستشكال بنصه الكامل، ولكن أحيل القارئ على مصدر الاستشكال ثم أعقب عليه ببعض الردود [٢].

([1]) **ينظر**:خليفة، سناء أحمد. ملخص بحث "**تأثير أبوال الإبل على أمعاء الأرانب الصغيرة المصابة ببكتريا القولون**" (مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي). ومنشور بموقع هيئة الإعجاز العلمي https://www.eajaz.org). أشار إليه: الصعدي، عادل، **التداوي بأبوال الإبل**. م. سابق، وقد اطلعت على الملخص في الموقع المذكور بنفسي.

([2]) مقال.**آراء علمية تحسم الجدل بشأن استخدام بول الإبل فى علاج بعض الأمراض**. موقع جريدة اليوم السابع. السبت ٢٩ /٢٠١٢/٩م.

وهذا الاستشكال قد رد عليه بعض الكتاب بردود منها:

أ – أن أكثر الأدوية التي يستخدمها الناس فيها عدد هائل من عناصر حيوانية. بل : ومن البول والبراز!! بل: وإذا أخذنا شراب القهوة كمثال : فسنجد أن أغلى قهوة في العالم هي قهوة كوبي لواك(Kopi Luwak) الإندونيسية والتي تستخدم (براز) حيوان اللواكLuakأو !! Luwak[١]. ويبلغ سعر الرطل الواحد منها ٦٠٠ دولارا !!!! وتساءل الكاتب متعجبًا "لماذا لا يثير ذلك اشمئزاز أحد"؟![٢].

ب – هناك قهوة أخرى شهيرة عالميا وهي قهوة بلاك إيفوري(BLACK IVORY) سعر الكيلو ٢٣٠ دولارا : يتم إنتاجها عن طريق إطعام قطيع فيلة تايلاندي لحبوب القهوة ثم أخذها من (برازه) بعد أن يكون ذهب المذاق المر الذي فيها[٣].

ج – أن النبي ﷺ لم يصف بول الإبل كشراب أساسي للناس بديلا عن المشروبات المعتادة، ولكنه وصفه للضرورة في الحالات المرضية الخطيرة، فلا مجال للاشمئزاز والتقزز [٤].

وهذا طرف من ردودي على هذا الاستشكال أيضًا:

١ – هذا الكلام – لو ثبت علميًا– فإنه لا ينتهض دليلًا لرد الأحاديث النبوية الصحيحة التي تثبت فعالية لبن الإبل وبولها في التداوي.

٢– يمكن التخلص من مشكلة افتقاد الإبل للطعام المناسب –كما كان الحال قديمًا– بأن يُلجأ إلى الإبل اتي تتربى فيبيئة صحراوية نظيفة خالية من التلوث، ودون تدخل من الإنسان في استخدام المبيدات والكيماويات للنباتات التي ترعاها الإبل في هذه المناطق.

([1]) **حيوان اللواك**: أو قط الزباد يعيش في شرق آسيا، ويتغذى على البن، ويتم تربيته في مزارع في أندونيسيا لاستخدامه لهذا الغرض.

ينظر: **الموسوعة الحرة** (ويكبيديا) مادة قهوة الكوبي لواك.

([2]) ينظر: موقع أسواق المربد. **رد شبهة حول حديث شرب بول الإبل**. م. سابق.

([3]) ينظر: موقع أسواق المربد. **رد شبهة حول حديث شرب بول الإبل**. م. سابق.

([4]) ينظر: موقع أسواق المربد. **رد شبهة حول حديث شرب بول الإبل**. م. سابق، وعليها إضافات وتعبيرات للباحث.

٣- أنَّ الإبل التي يتم تربيتها في البيوات والمزارع الريفية كما هو الحال في بعض القرى المصرية والسودانية وغيره مما تتغذى على أعشاب وأعلاف منتجة صناعيًا أو مختلفة عن الأعشاب الصحراوية، هذه الإبل لا تدخل بالضرورة في نفس خصائص الإبل الصحراوية، أو على الأقل تنقص ألبانها وأبوالها درجة عن الإبل الصحراوية، ولكن لا شك أن فيها جوانب نفع.

٤ – أنَّ البول على جهة العموم، بل البول البشري على وجه الخصوص– وهو فيه ما فيه – يستخرج من بعض مشتقاته أدوية علاجية مشهورة متداولة في الأسواق العالمية، ومن ذلك:

يروفوليتروبين: **Urofollitropin :** يتم الحصول عليه من بول المرأة بعد سن اليأس محفز الإباضة (Ovulation Stimulator)وهو هرمون يستخدم لعلاج العقم في النساء اللواتي لديهن الهرمون المنبه للجريب (FSH) ، يباع في سوق تحت اسماء التجارية الآتية:دواء فوستيمون + Fostimonبرافيلي + BRAVELLEبالة فوستيمون FOSTIMON HP 150IU VIAL IM ، وكذلك : ChorionicGonadotropin غونادوتروبين المشيمي هرمون يستخلص من بول المرأة الحامل من المشيمة لتحفيز المبيض لإنتاج نوعين من الهورمونات (استروجين + Estrogen بروجسترون Progesteroneيباع في سوق تحت اسماء التجارية الاتية تقريبا ١٢ دواء كوريومون + Choriomon إبيفاسي ... epifasiالخ، وهناك أدوية تستخلص من بول أنثى الخيل الحاملIsolated from mares' urine ومن ثم يجفف ويوضع في كبسوله[١].

فلم العجب والتقزز من علاج ناجع وصفته السنة النبوية وتوصلت الأبحاث العلمية وتجارب المختبرات إلى فوائد جمة له!! أهو قول بالحجة والبرهان، أم هو مجرد حرب على سنة النبي العدنان، وردٌّ لها، وولعٌ بعلوم الشرق واغرب، أقول في ختام البحث: ها هم علماء الشرق والغرب توصلوا واستنتجوا واختبروا وجربوا، وأنتجوا واستفادوا من الطب النبوي القويم أيما استفادة، فلماذا نبتعد نحن أو يحاول بعض المشككين إبعادنا عن سنة نبينا ﷺ التي فيها خير الدنيا والدين.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يتمسكون بسنة النبي الكريم، ويتأسون بهديه، ويسيرون على نهجه، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير.

([1]) ينظر: **رد شبهة حول حديث شرب بول الإبل**. م. سابق.

الخاتمة

بعد أن امتن الله تعالى علي بإنهاء هذا البحث اليسير الذي طفت في جنباته بين أحاديث النبي الأمين، وهديه القويم، والتي قدمت للأمة أدوية نافعة، ووصايا جامعة لحفظ أبدانهم وعلاجها أورد أهم ما توصلت إليه من نتائج، وما أقترحه من توصيات على هذا النحو:

أولا: النتائج:

ـ أنَّ سنة رسول الله ﷺ جمعت فأوعت من النصائح الصحية، والوصايا الطبية التي تحفظ بدن الإنسان وقاية وعلاجًا، وتعود عليه بالسلامة والنفع، مما يقتضي معه التمسك بها والحفاظ عليها.

– أنَّ الصحيحين (البخاري ومسلم)– باعتبارهما أصح كتب السنة– يقتضيان من الأمة دراستهما والاستفادة من كنوز السنة التي فيهما والذب عنهما ضد ادعاءات المغرضين، ومحاربة الحاقدين.

– أنَّ العسل من نعم الله تعالى على الناس، أنزل الله تعالى سورة باسم الحشرة التي تنتجه، وبين درجاته من حيث الجودة، وأنه بجميع درجاته شفاء للناس.

– أنَّ السنة النبوية بينت بالقول والفعل أهمية عسل النحل كغذاء ودواء، حيث كان من هدي النبي ﷺ الفعلي شربه منفردًا أو ممزوجًا بالماء، ومن هديه القولي وصفه للمريض الذي اشتكى بطنه.

– أنَّ ما أثير من شبهات واستكشالات حول العسل وفوائده، وجدواه في الشفاء أو حول أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الآمرة بشرب العسل للتداوي– لا ترقى هذه الاستشكالات ولا تنقص قيمة أحاديث النبي عليه السلام الواردة في هذا الشأن، حيث رد العلماء على هذه الشبهات والاستشكالات.

– أنَّ الله تعالى امتن على العرب بتربية الإبل والاستفادة منها طعاما وشرابا، غذاء ودواء، وقد أدرك العرب ذلك، وأرشدت السنة النبوية أتباعها إلى جوانب هذه الاستفادة صحيًا.

– أنَّ لبن الإبل من أكثر السوائل نفعا للإنسان، حيث حظي بتركيب عجيب، ومكونات فريدة، وخصائص عالية لم تتوفر لغيره من السوائل جعلت منه صيدلية علاجية متكاملة يستخدم في علاج الكثير من الأمراض المستعصية الباطنة والظاهرة.

– أنَّ بول الإبل– وإن كان من صنوف البول– إلا أنَّ فيه من الخصائص والمنافع الصحية الكثير والكثير، وجمهور الفقهاء يرون جواز التداوي به استنادًا إلى أحاديث النبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما.

-أنَّ ما أثير أو يثار حول جدوى وفعالية التداوي بألبان الإبل وأبوالها- تحت حجج واهية أو نظريات علمية خاطئة – لا ينتهض دليلا لرد التداوي بهذين السائلين، ولا يقوى بحال على معارضة هذه الأحاديث النبوية الصحيحة.

- أنَّ التعلل باختلاف صفات الإبل ومراعيها وجودة منتجاتها (بولا أو لبنا) عن الإبل التي كانت على عهد النبي ﷺ يمكن الخروج منه بالاعتماد على الإبل الجيدة التي تربى في بيئة مشابهة لبيئة الصحراء العربية قديما، وبذلك يزول الإشكال.

- أنَّ بعض ما جاء في السنة النبوية الشريفة من أسس الطب النبوي قد أخذ علماء الغرب به، وأقروا بفعاليته، وصلاحه لعلاج الكثير من الأمراض، في حين أنه قد وجد بعض المعارضين له والساخرين منه في بلاد المسلمين، مما يمثل سوءة عقدية وفكرية وعقم في العقول والأفهام.

ثانيًا: التوصيات:

ـ أوصي بضرورة التصدي للهجمات الشرسة التي تتعرض لها السنة النبوية على جهة العموم، وصحيحي البخاري ومسلم على جهة الخصوص؛ نظرًا لعلاقة السنة بالقرآن الكريم، وأهمية الصحيحين بين كتب السنة في حياة الأمة الإسلامية.

- أوصي بضرورة الوقوف على كنوز الطب النبوي الواردة في السنة والاستفادة منها وبذل الجهود لاستخراج الأدوية والعقاقير العلاجية من المواد الوارد ذكرها في السنة.
- أوصي بضرورة الإكثار من تربية وإنتاج العسل، واختيار أفضل الأماكن لتربيته، وتوسيع نطاق استخدامه كغذاء ودواء في آن واحدٍ.
- أوصي بضرورة القيام بتربية الإبل وتحسين سلالاتها – في البيئات المناسبة له- ورعايتها صحيًا، والإشراف الصحيح على غذائها حتى توفر اللبن والبول النافعين في التداوي من الأمراض.
- أوصي ببذل الجهود في ميادين البحث العلمي المختلفة- لاسيما الميدان الطبي- لاستخراج الأدوية النافعة من هذه السوائل الوارد ذكرها في السنة النبوية.
- أوصي بتعريف العالم الغربي بهذه الجوانب المضيئة والمشرقة من سنة النبي عليه السلام، من أجل رفعة مكانتها، ولبيان أوجه الإعجاز العلمي فيها، فيكون في ذلك خيري الدنيا والدين.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وهو على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين.

كوالاكتيل- قدح (دار الأمان- ماليزيا) ٢٠١٨/١١/٢٩م

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**. تحقيق: علي حسين البواب (الرياض:دار الوطن، ط.د.ت).
- ابن القيم ، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. **الطب النبوي**. جزء من كتاب "زاد المعاد" (بيروت: دار الهلال، ط. د. ت).
- ابن النفيس، علي بن أبي الحزم. **الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية**. تحقيق: يوسف زيدان، (الإمارات: المجمع الثقافي أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٠ و٢٠٠٢).
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. **شرح صحيح البخارى لابن بطال**.تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم(الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. **مجموع الفتاوى**. تحقيق عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم. (السعودية: مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لكباعة المصحف الشريف، ط:١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- ابن رشد الحفيد، مُحَمَّد بن أحمد بن محد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٤،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
- ابن سينا، الحسين بن عبد الله. **القانون في الطب**، وضع حواشيه: مُحَمَّد أمين الضناوي.(ط بموقع المكتبة الشاملة موافقة للمطبوع).
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد. **المغني شرح مختصر الخرقي**. (مصر: مكتبة القاهرة،ط.د.ت).
- ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على، الأنصاري الإفريقى. **لسان العرب**. (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ).
- أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري. **مستخرج أبي عوانة**، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي.(بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. **المنتقى شرح الموطأ**.(مصر:مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢هـ ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ط٢،د.ت).
- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**"،تحقيق:مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر.(بيروت: دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢هـ مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي).
- البدوي، سمر السيد. **التداوي بالعسل في السنة النبوية**. (منشور بموقع محتوى https://www.muhtwa.com/162049/ بتاريخ ١٦ مارس ٢٠١٨م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **السنن الكبرى**، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

❖ التهانوي، مُحَمَّد بن علي بن القاضي مُحَمَّد حامد الفاروقي الحنفي. **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. ترجمة: د.عبد الله الخالدي. تحقيق: علي دحروج.(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م).

❖ **جريدة الأهرام** (مصر: ١٩٩٥مؤسسة الأهرام) عدد ٢٢/٤/١٩٩٥م.

❖ الحصني، أبو بكر بن مُحَمَّد بن عبد المؤمن. **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تحقيق علي عبد الحميد بلطجي، ومُحَمَّد وهبي سليمان.(دمشق: دار الخير، ط١، ١٩٩٤م).

❖ الحلو، سمير (طبيب متخصص في طب الأعشاب والطب النبوي). حلقة مقالة بعنوان "**الطب النبوي والطب الحديث**" ضمن سلسلة الشريعة والحياة. (منشور بموقع قناة الجزيرة http://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/3. بتاريخ:٢٠/٧/٢٠٠٣ م).

❖ الحميري، نشوان بن سعيد. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون(بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دا رالفكر، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

❖ خبر. **مخترعة سعودية تفوز بميداليتين فضيتين من معرض الاختراعات الدولي في جنيف.أحلام العوضي طورت علاجا لأمراض جلدية باستخدام بول الإبل**. (منشور في جريدة الشرق الأوسط – بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٠٥ عدد٩٦٨٩ بموقعhttp://archive.aawsat.com

❖ الخطابي، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. **غريب الحديث**. (دمشق: دار الفكر، ط د. ت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

❖ الخطابي، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد. **أعلام الحديث شرح صحيح البخاري** (السعودية: جامعة أم القرى. ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م).

❖ خليفة، سناء أحمد. ملخص بحث "**تأثير أبوال الإبل على أمعاء الأرانب الصغيرة المصابة ببكتريا القولون**" (مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي). ومنشور بموقع هيئة الإعجاز العلمي (https://www.eajaz.org).

❖ الرازي أبو بكر، مُحَمَّد بن زكريا. **الحاوي في الطب**. تحقيق: هيثم خليفة طعيمي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

❖ **رد شبهة حول حديث شرب بول الإبل**. (منشور بموقع أسواق المربد موقع الأديب العربي (http://www.merbad.net) بتاريخ ١٦/١٠/٢٠١٨م.

❖ الصعدي، عادل، التداوي بأبوال الإبل. (منشور بموقع جامعة الإيمان(http://www.jameataleman.org) بتاريخ ٢٢/١/٢٠١٣م).

❖ عبد القادر، إسراء. **مفهوم الطب النبوي**. (منشور بموقع موضوع.كوم :https://mawdoo3.com بتاريخ ١٦/٨/٢٠١٦م).

❖ العجوز، أحمد محيي الدين. **الطب والأطباء في الإسلام** – مقال بمجلة الوعي الإسلامي– شوال ١٤٠٥هـ.

❖ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ترقيم وتبويب: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب. (بيروت: دار المعرفة، ط.د.ت، ١٣٧٩هـ).

❖ عيد، مُحَمَّد السقا. **العلاج بالعسل**. كتاب بصيغة PDF. (شبكة الألوكة).

❖ العيني، محمود بن أحمد بن موسى. **البناية شرح الهداية**. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

❖ العيني، محمود بن أحمد بن موسى. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. (بيروت:دار إحياء التراث العربي، ط.د.ت).

❖ الفيومي، أحمد بن مُحَمَّد بن علي. **المصباح المنير**. (بيروت: المكتبة العلمية،ط.د.ت).

❖ القسطلاني، أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ).

❖ قلعجي، مُحَمَّد رواس، وقنيبي، حامد صادق. **معجم لغة الفقهاء**. (الأردن: دار النفائس.ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

❖ الكجراتي، جمال الدين، مُحَمَّد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي. **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**. (تركيا: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م).

❖ الكحيل، عبد الدائم. **عشر حقائق علمية عن العسل**. منشور ضمن سلسلة حقائق العلم الحديث تتجلى في القرآن الكريم والسنة المطهرة (موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي على موقع (http://www.kaheel7.com/ar/index.php).

❖ المازري، مُحَمَّد بن علي بن عمر التميمي. **المُعْلم بفوائد مسلم**. تحقيق: الشيخ مُحَمَّد الشاذلي النيفر. (تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق، ط١٩٨٨،٢م، و١٩٩١).

❖ مجلة منار الإسلام باب" حصاد الشهر" العدد الرابع ربيع الآخر ١٤٠٦هـ .

❖ مجمع اللغة العربية، مصطفى، إبراهيم، الزات، أحمد، النجار، مُحَمَّد. المعجم الوسيط. (مصر: دار الدعوة، ط. د. ت).

❖ مُحَمَّد، أوهاج مُحَمَّد. ملخص بحث **تحليلات كيميائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل**، مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي). ومنشور بموقع هيئة الإعجاز العلمي (https://www.eajaz.org).

❖ المرداوي، علاء الدين علي بن سليمان. **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت).

❖ المرعشلي،يوسف عبد الرحمن. **علم فهرسة الحديث، نشأته، تطوره، أشهر ما دُوِّنَ فيه**. (بيروت: دار المعرفة. ط.د.ت).

❖ مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.د.ت).

- مقال. **آراء علمية تحسم الجدل بشأن استخدام بول الإبل فى علاج بعض الأمراض**. موقع جريدة اليوم السابع. السبت ٢٩ سبتمبر ٢٠١٢م.
- المناوي، زين الدين مُحَمَّد بن عبد الرءوف. **التوقيف على مهمات التعاريف**.(مصر:دار عالم الكتب. ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).
- **الموسوعة الحرة** (ويكبيديا). شبكة الإنترنت.
- موقع الأخبار (BBC News) بتاريخ٦/٨ ٢٠٠٤م. خبر (Harnessing honey's healing power).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت.ط).
- يس، شهاب البدري. **التداوي بألبان الإبل وأبوالها سنة نبوية ومعجزة طبية**. ضمن سلسلة منهاج النبوة.